ثالثًا: النائب عن المفعول المطلق:

قد ينوب شيء عن المفعول المطلق، فيأخذ حكمه الإعرابيّ، وهو النّصب، والأشياء التي تنوب عن المفعول المطلق هي:

1ـ مرادفه: والمرادف ما اختلف لفظه، واتّفق معناه، نحو: "سُررتُ فرحًا" فـ"فرحًا" نائب عن المفعول المطلق، وهو مرادف لمصدر الفعل المذكور، فالفعل المذكور "سرّ"، مصدره "سرور" و"الفرح" مرادف للسّرور، فلمّا كان "السّرور" و"الفرح" بمعنى واحد صحّت نيابته عنه.

2ـ صفته: نحو: "سرت سريعًا"، فالأصل "سرتُ سيرًا سريعًا"، ثمّ حذف المفعول المطلق "سيرًا"، ونابت صفته منابه، ومنه قوله تعالى: ((وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) [الأنفال:٤٥]، فالتقدير والله أعلم "واذكروا اللهَ ذكرًا كثيرًا".

3ـ اسم الإشارة: والغالب أن يكون بعده مصدر الفعل المذكور، نحو: "أكرمتُ الضيفَ ذلك الإكرامَ"، فـ"ذا" اسم إشارة مبني في محلّ نصب نائب عن المفعول المطلق، و"الإكرام" بدل من اسم الإشارة.

4ـ ضمير المصدر: نحو: "جاملتُك مجاملةً لا أجاملُها لأحدٍ"، فالفعل "أجامل" حذف مصدره، وناب عنه الضّمير، وهو الهاء، والأصل "لا أجامل المجاملة لأحد". ومنه قوله تعالى: ((قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ)) [المائدة:١١٥] أي: "لا أعذبُ التّعذيب".

5ـ عدده: نحو: "سجدَ المصلي أربعَ سَجداتٍ" فـ"أربع" نائب عن المفعول المطلق، قال تعالى: ((وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) [النور:٤].

6ـ ما دلّ من الألفاظ على الكلّية والبعضيّة مضافًا إلى مصدر الفعل المذكور: نحو: قوله تعالى: ((فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)) [النّساء:١٢٩]، وقال تعالى: ((وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)) [الإسراء:٢٩]، ونحو: "قرأتُ بعضَ القراءةِ" و"يسيرَ القراءة".

7ـ المشارك له في مادته: وهو:

أ: إمّا اسم مصدر: نحو: "أعطى الغنيّ عطاءً جزلًا" فـ"عطاء" نائب عن المفعول المطلق؛ لأنّ الفعل "أعطى" مصدره القياسيّ "إعطاء"، وليس "عطاء"، وكذلك "كلّمته كلامًا طويلًا" فـ"كلام" نائب عن المفعول المطلق؛ لأنّ الفعل "كلّم" مصدره القياسيّ "تكليم"

ب: وإما مصدر لفعل آخر كقوله تعالى:(( وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا )) [المزمل:٥] فـ "تبتيلًا" نائب عن المفعول المطلق؛ لأنّ مصدر "تفعّل" هو "تفعُّل" و"تفعيل" مصدر للفعل "فعّل". ومنه قوله تعالى:(( وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا)) [نوح:١١]، فـ"نباتًا" اسم للشّيء النّابت من زرع أو غيره، وهو نائبٌ عن المفعول المطلق، أي عن مصدر الفعل "أنبت"، وهو "إنبات".

8ـ نوع من أنواعه: نحو: "جلسَ الرجلُ القرفصاءَ" فـ"القرفصاء" نائب عن المفعول المطلق؛ لأنه نوع من أنواع الجلوس، والأصل: "جلوس القرفصاء".

9ـ الآلة التي تُستخدم لإيجاد معنى ذلك المصدر المحذوف: نحو: "رمى الصّيادُ الطيرَ سهمًا"، والأصل "رمي السّهم".

رابعًا: تثنية المفعول المطلق وجمعه:

لا يجوز تثنية المصدر المؤكّد لعامله، ولا جمعه، بل يجب إفراده، نحو: "أشرقَ وجهُ محمّد إشراقًا"، وذلك لأنّه في معنى اسم الجنس الإفرادي الذي يصدق على القليل والكثير، فيستغني بذلك عن التّثنية والجمع.

وأمّا المبينُ للعدد فلا خلاف في جواز تثنيته وجمعه، نحو: "ركع المصلي رَكَعتينِ وسجدَ أربعَ سجدات". وأمّا المبين للنوع فالمشهور جواز جمعه وتثنيته إذا اختلفت أنواعه، نحو: "سلكتُ مع النّاسِ سلوكَي العاقلِ الشدةَ حينًا والملاينةَ حينًا آخرَ" فـ"سلوكَي" مصدر مبين للنّوع منصوب بالياء لأنّه مثنّى.